عدنان القصار في الرابعة من عمره

مع الوالدة إلى اليمين وشقيقه عادل

تبوأ أعلى المراكز الاقتصادية في لبنان والعالم

عدنان القصّار حياة صاخبة بالنجاح في عالم التجارة والمال والاقتصاد

أفضل استثمار اليوم هو في لبنان

استكمالاً لاستفتاء «المال والعالم» حول أفضل ٥٠ شخصية اقتصادية لبنانية، الذي كانت بدأته قبل سنتين تورد «المال والعالم» نبذة شخصية عن حياة السيد عدنان القصار رئيس اتحاد غرف التجارة والصناعة والزراعة اللبنانية ورئيس مجلس إدارة مصرف «فرنسبنك».

عدنان القصار، من مواليد عام ١٩٣٠، ابن بيت لبناني عريق في لبنانيته وراسخ في علمه ومتجذّر في ثقافته، وعائلة القصار معروفة بشكل واسع وكبير في الأوساط اللبنانية. هو إبن المرحوم الرئيس وفيق القصار الذي كان رئيسا لمجلس شورى الدولة وهو أعلى سلطة قضائية في لبنان، ثم سفيرا فوق العادة مطلق الصلاحية في الباكستان وتركيا ليعود بعدها الى لبنان ويؤسس كلية الحقوق اللبنانية وكان أول عميد لها.

عدنان القصار مجاز في الحقوق من جامعة القديس يوسف في بيروت، هذه الجامعة التابعة لجامعة ليون في فرنسا. لم يمارس مهنة المحاماة أو القضاء بل إنبرى الى العمل التجاري، حيث كان ولوعا وجديا في المثابرة على هذا النوع من الأعمال الاقتصادية وما يتفرع عنه من إبتكارات وتفجير طاقات ونشاط وطموح.

ولج الحياة التجارية ولمع في أوساطها، وكانت نقطة انطلاقته في هذا المجال دخوله عضوا عاملا في جمعية تجار بيروت خلال سنة ١٩٦٥، حيث برهن عن قدرات كبيرة في إعلاء شأن الجمعية فانتخبه مجلس الإدارة أمينا عاما للجمعية. وخاض انتخابات غرفة التجارة والصناعة في بيروت في العام ١٩٧١ من خلال تأليفه لائحة سمّيت آنذاك «لائحة الإنماء الاقتصادي»، وحقق نجاحاً كبيراً وفاز باللائحة وبمنصب رئاسة مجلس إدارة الغرفة ولم يزل منذ مطلع عام ١٩٧٢ حتى تاريخه في هذا المنصب.

وخلال فترة رئاسته التي لا تزال مستمرة في غرفة التجارة والصناعة والزراعة في بيروت وجبل لبنان، جعل القصار دور الغرفة دوراً إقليمياً متصلاً مباشرة بالدعم الأساسي لاقتصاد لبنان الحر وإرساء قواعده على أسس سليمة، وطوّر مفاهيم المبادرة الفردية على أصول ناجحة وناضجة ومرنة، وفي أحلك أوقات لبنان ومواجهة اقتصاده لأخطر التحديات، حافظ على تسيير الغرفة بحكمة واستقلال واختصاص تقني حذر ولبق، وانفتاح على الشورى فحافظ على وحدة الغرفة ووحدة شمل أعضائها وتعاونهم الوثيق، الأمر الذي كان له مردوده الكبير على وحدة الاقتصاد اللبناني.

ولقد بقي القصار في لبنان طيلة مدة الأحداث على رأس القطاع الخاص يحفزه لمواصلة انتاجيته واستثماراته، ولم يغب عن لبنان إلا لتأكيد وجود لبنان الدائم على الساحة الدولية ولإبقاء لبنان على اطلاع تام بالتطورات الاقتصادية العالمية ومفاعيلها على الاقتصاد اللبناني، فكان لعمله هذا مردود كبير إذ بقي لبنان حاضرا في كافة الاجتماعات واللقاءات والندوات والمؤتمرات وكذلك بقيت المنتوجات اللبنانية متواجدة في كافة المعارض الدولية.

وإن حرصه على وحدة الصف الاقتصادي اللبناني واقتصاد لبنان، دفعه الى بذل كل الجهود والمساعي لتنسيق مواقف غرف التجارة والصناعة والزراعة في لبنان، وتوجت محاولاته هذه بإقامة الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة في لبنان الذي يتولى هوشخصيا منصب رئيس مجلس إدارته. ومن خلال هذا الاتحاد، يحاول القصار أن يكون الاتحاد في صلب اقتصاد لبنان، بحيث يجنّد كل إمكاناته وخبراته من أجل تطوير العمل الاقتصادي اللبناني وتنسيق تحركاته وتطلعاته ليكون الاتحاد الحجر الأساس في عملية بناء اقتصاد لبنان على أسس عصرية، تتماشى والنظام الاقتصادي اللبناني الحر، وأيضاً تطورات العالم بكل آفاقها.

إن ما يميّز عدنان القصار بصفة رئيسية هو حجم الثقة والمصداقية الكبير الذي يتمتع به في الوسط الاقتصادي، لبنانياً وأيضاً عربياً ودولياً، ثم هناك سعة وتنوع علاقاته التي تمتد وتنتشر عبر بقاع العالم. هذا ما أهّل القصار لأن يفوز بمنصب رئيس الاتحاد العام لغرف التجارة والصناعة والزراعة للبلاد العربية لمدة

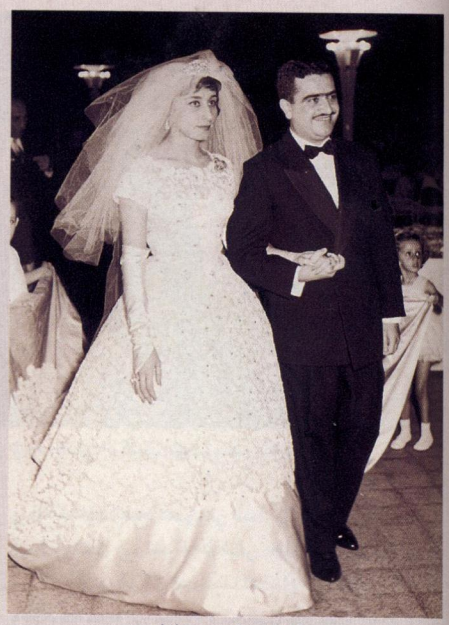

عدنان القصار يوم زفافه من رائدة مسقاوي عام ١٩٥٩ في فندق السان جورج

مع الرئيس سليمان فرنجيّة عام ١٩٧٣

سنتين. ويلعب القصار دورا نشطا وقياديا في مجال دفع خطى العمل الاقتصادي العربي المشترك وبلورة الأفكار والطروحات العملية التي تدعم التكتل الاقتصادي العربي لا سيما مشروع منطقة التجارة الحرة العربية الكبرى. ويحرص القصار على أن يكون الاتحاد في أساس عملية دعم التعاون الاقتصادي بكل جوانبه بين الدول العربية، كما يحرص على وحدة الصف في الاتحاد وتنسيق المواقف وتوسيع إطار التعاون المثمر والفعال مع المنظمات التي تخدم العمل الاقتصادي العربي المشترك لا سيما مع جامعة الدول العربية.

وقد أهلته علاقاته الدولية المتميزة والدور الكبير الذي يلعبه في إطار غرفة التجارة الدولية أن يفوز بمنصب رئاسة هذه الغرفة في العام ١٩٩٩ ولمدة عامين. وقد أثبت القصار عن قدرات وإمكانات متفوقة في قيادة الغرفة فوسّع من أنشطتها الدولية وزاد دورها وحضورها في الاقتصاد العالمي وعزز مساهمة القطاع الخاص العالمي في الاقتصاد الدولي. وهو قاد وفودا رسمية رفيعة المستوى لغرفة التجارة الدولية الى عدد من الدول النامية والأقل نمواً، عارضاً خبرات وإمكانات الغرفة في تطوير عمل القطاع الخاص ومساندة جهود الاصلاح والتحرر التجاري والاقتصادي، وكان له دور كبير في زيادة انتشار الغرفة الدولية في عدد غير قليل من دول العالم، وفي المنطقة العربية أيضاً.

وقد نجح القصار في مقابلة العديد من كبار المسؤولين ورجال الاقتصاد الدوليين، على رأسهم رؤساء دول ورؤساء وزارات (مثل روسيا والمكسيك والأرجنتين وكوبا وألمانيا وغيرها). وهو يتحرك بشكل نشط في ميدان توسيع نطاق وإطار التعاون مع مجموعة الدول الثمانية G-8 والأمم المتحدة والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية، فيعزز بذلك من دور الغرفة الدولية في الاقتصاد العالمي كممثل حقيقي لمجتمع الأعمال الدولي.

وخلال رئاسته استطاع إدخال ١٤ دولة جديدة كأعضاء في غرفة التجارة الدولية، وهذا يعتبر عددا كبيرا بالنسبة الى قصر فترة رئاسته، خصوصا أن من بينها عدة دول عربية، وبذلك اصبح صوت العالم العربي مسموعا في تلك المؤسسة الفريدة من نوعها، التي تعتبر الممثل الحقيقي لمجتمع الأعمال في العالم.

كما يتبوأ عدنان القصار مع الدكتور راتب الشلاح رئاسة مجلس رجال الأعمال اللبناني السوري، حيث يقوم القصار من خلال مركزه هذا بلعب دور نشط ومحرك لعملية تطوير مستوى العلاقات الاقتصادية والتعاون الاقتصادي الثنائي بين لبنان وسوريا. وللقصار عدة طروحات وتوجهات عامة وأساسية بالنسبة لتنمية واقع التعاون الاقتصادي القائم بين البلدين، فقد ساهم ويساهم في تطوير اتفاقيات التعاون التجاري وإقامة شركة الهولدنغ اللبنانية-السورية لدعم إنشاء المشروعات الاقتصادية المشتركة في القطاعات المختلفة، كما يسعى دائما لتقريب المسافات بين مجتمع الأعمال اللبناني والسوري وأيضا بين الاقتصادين اللبناني والسوري، ضمانا لمصلحة البلدين الشقيقين.

يروي عدنان القصار المعروف بلقب الرئيس Président كما يناديه من حوله عن كيفية تدخل الحظ في حياته العملية ودخوله معترك التجارة فيقول:

«الظروف لعبت دورها في حياتي بعالم التجارة والأعمال، والعمل الذي زاولته خلال فترة دراستي أعطاني خبرة وخلفية ساعدتني كثيرا فيما بعد. محطتي الأولى في التجارة كانت خلال السنة الجامعية الأولى، وذلك خلال سنة ١٩٤٩. كنت وسيطا بين الشركات الأوروبية واللبنانية. خلال هذه الفترة بدأت أوروبا مسيرة إعادة الإعمار بعد الحرب، فكنت اتصل بمختلف الشركات الأوروبية التي كانت تعرض علي بضاعتها لأسوقها بدوري على الشركات اللبنانية، ومن حين الى آخر كنت أتوجه بهاالى دمشق وحلب. وكنت أنال عمولة محدودة على كل عملية من هذه المبادلات التجارية وأتابع عملي بشغف ورغبة، فما مكنني من تحقيق نجاحات لافتة خلال سنتين.

بعد ذلك بفترة، استقال والدي من السلك القضائي، وكنت من حين لآخر أذهب لزيارته، حيث كانت باكستان آنذاك قد نالت استقلالها وبدأت تنفتح على العالم. وأنا بدوري من خلال زياراتي المتكررة الى باكستان بدأت تنفتح أمامي بلاد جديدة ومجالات عمل أوسع على كبار الشخصيات في عالم التجارة والأعمال، فرحبوا بي نسبة لحماسي وحداثة سني (عمري لم يكن يتجاوز ٢١ عاما). حينها تسنى لي عقد صفقات مهمة بين لبنان وباكستان أهمها في مجال القطن والأنسجة. واعتبر أن عملي في هذا المجال كان من البدايات اللافتة في حياتي العملية وحينها بدأت العمليات المهمة في حياتي ونقطة الانطلاق الحقيقية في عالم الأعمال الذي خضته.

بعد ذلك، انتقل والدي الى تركيا، فتابعت بين أوروبا وباكستان.

أما المرحلة المهمة في حياتي فقد ابتدأت أثناء وجودي في كراتشي (بعد انتقال والدي الى تركيا) خلالها تسنى لي مقابلة وفد من الصين لدى التجار الذين أتعامل معهم وقد سعدوا بالتعرف علي. وذلك

عدنان القصار مصافحًا الرئيس الأرجنتيني السابق كارلوس منعم

عدنان القصار عندما التقى الرئيس الكوبي فيدل كاسترو

لاهتمامهم بالانفتاح على لبنان، خصوصا أنه لم يكن لديهم آنذاك اتصالات مع أحد في لبنان. وعند مقابلتي للوفد الصيني، دعوني الى الذهاب الى هونغ كونغ، علما بأن آنذاك لم يكن للصين علاقات دبلوماسية إلا مع مصر وسورية، ويهمها الانفتاح على لبنان.

وذهبت الى هونغ كونغ وقابلت الكثير من المندوبين، وهذه الخطوة فتحت لي آفاقاً جديدة ومكنتني من إقامة علاقات تجارية جديدة، وساعدتني على التطور من مشروع رجل أعمال عادي الى رجل أعمال دولي.

وإلى جانب نشاطاته هذه في الحقل العام، فإن لعدنان القصار أيضا نشاطات متعددة في الحقل الخاص. فهو رئيس مجلس الإدارة الرئيس التنفيذي لمصرف «فرنسبنك»، وقد جعل هذا المصرف متواجدا في لبنان من خلال شبكة تفرع واسعة تضم ٤٨ فرعا، وله تواجد فعلي في باريس وبودابست وزائير وهونغ كونغ من خلال مشاركته مع مصارف وشركات مالية ودولية كبرى مثل مصرف «كريدي اغريكول» الفرنسي و«الشركة الألمانية للإستثمار والتنمية» ومؤسسة التأمينات الاجتماعية (الكويت)، كما له علاقات عمل وتعاون استراتيجية مع مؤسسة التمويل الدولية التابعة للبنك الدولي، وبرنامج المفوضية الأوروبية لشركاء الاستثمار حول العالم ECIP، والبنك الإسلامي للتنمية، وبرنامج تمويل التجارة العربية. وقد عمل القصار على تطوير المصرف ليصبح اليوم من كبرى المؤسسات المصرفية والمالية والعربية بحجم للموجودات يزيد عن ٢,٢ مليار دولار.

وفي الإطار المصرفي أيضاً، يشغل عدنان القصار منصب رئيس مجلس الإدارة والمدير العام لمصرف «فرنسبنك- فرنسا» الذي تأسس بتعاون مشترك بين «فرنسبنك» و«كريدي اغريكول»، ليكون بذلك «فرنسبنك- فرنسا» امتدادا لعمل «فرنسبنك» في البيئة الفرنسية.

وعن مرحلة دخوله ميدان العمل المصرفي يتحدث عدنان القصار فيقول:

استمراري كرجل أعمال لسنوات طويلة حقق خلالها الكثير من النجاحات مما أعطاني خبرة كبيرة وبات لدي «اسم كبير ومعروف». دخولي ميدان المصارف كان فوراً بعد أزمة بنك انترا أي أواخر الستينات، حينها كان أصحاب بنك Compagnie Algèrienne De Crèdit Et De Banque.

ما يعرف اليوم بالبنك اللبناني الفرنسي ينوون زيادة قاعدة المساهمين في البنك، فلبينا دعوة الصديق فريد روفايل وساهمنا (شقيقي عادل وأنا) بحصة ١٠ في المائة، وبالتالي اصبحنا اعضاء في مجلس الإدارة. وهذه كانت أولى خطوات تعاملنا مع عالم المصارف. بعدها اندلعت الحرب في لبنان وبدأت المصارف الأجنبية بمغادرة البلد وعلمت وبالتحديد في بداية عام ١٩٨٠ أن مجموعة Indosuez التي تملك البنك اللبناني الفرنسي لديها مصرف آخر يدعى Sabbagh et Banque Pour le Moyen-Orient (Fransa Bank) Banque Français فرنسبنك تنوي بيعه، فتقدمت لشرائه في ٣ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٨٠ على رأس مجموعة من رجال الأعمال، بعد أن تناقشت وشقيقي عادل في الأمر وهو شريكي في كل الأعمال.

وغيّرنا اسم البنك في آب ١٩٨٤ الى فقط «فرنسبنك». ما أستطيع قوله أن العملية لم تمر بسهولة بالنسبة للمصرف المركزي وعالم المصارف. ويومها كان التعليق: «ما خبرتك في عالم المصارف؟». وهنا أود القول أن حسن الإدارة والاستقامة والجدية أساس نجاح أي عمل، وهذه الإدارة لا أحد يتعلمها، إنها نابعة من الذات. وبالإضافة الى ذلك، خلفيتي القانونية أفادتني كثيرا. وتكمن أهمية فرنسبنك في كونه أقدم بنك في لبنان بعد البنك السوري الذي هو بنك الإصدار. ويعود تاريخ تأسيس فرنسبنك إلى العام ١٩٢١. واليوم هو الأول على لائحة المصارف ليس لأنه الأقوى فقط بل الأقدم. ويعتبر زهرة المصارف وأعرقها.

وضمن نشاطاته في الحقل الخاص، التجاري والاقتصادي، فإن عدنان القصار هو مؤسس وشريك في مؤسسات عدنان وعادل القصار (ع.ع. القصار) التي تتخذ من بيروت مقرا رئيسيا لها وتنتشر بفروعها في فرنسا وهونغ كونغ وهنغاريا. وكذلك يتبوأ عدنان القصار منصب رئيس مجلس إدارة «شركة فرنسا- هولدنغ» التي تتخذ من لوكسمبورغ مقراً لها.

وتسأل «المال والعالم» الرئيس عدنان القصار عن مجال استثماراته فيقول:

«صحيح، أنا نوّعت استثماراتي في لبنان، إنما في

أوسمة لبنانية وأجنبية

عدنان القصار، حائز بفضل دوره الاقتصادي المتميز، على عدة أوسمة لبنانية ودولية، أهمها وسام الأرز الوطني اللبناني، ووسام جوقة الشرف الفرنسي من رتبة فارس، ووسام الاستحقاق الوطني الفرنسي من رتبة ضابط، ووسام الاستحقاق الايطالي من رتبة كومندور، ووسام إتحاد البرلمانيين الناطقين بالفرنسية (البلياد) من رتبة كومندور.

مع أمين عام الأمم المتحدة كوفي أنان

مع المستشار الألماني شرودور عام ١٩٩٩

الخارج لا تزال استثماراتي محدودة. وسبب ذلك إيماني بلبنان وبمستقبله الاقتصادي الذي لم يتوقف يوما. لذا فإني أعتبر أن أفضل استثمار اليوم هو في لبنان.

وتسأله أيضاً «المال والعالم»: يلاحظ أن المال يستخدم للدخول الى المعترك السياسي، أين أنت من السياسة وهل تنأى عنها؟ أم هي التي تبتعد عنك؟ ولو قدر لك خوض غمار المعترك السياسي، أي مجال تهوى خوض غماره؟

عدنان القصار: الحياة السياسية تفرض مسارا آخر غير المسار الاقتصادي الذي إخترته في حياتي والذي أحببته وأنا مرتاح جدا للعمل فيه، وأنا لست مستعدا لدخول الساحة السياسية، إذ أنني لست مستعدا لتغيير قناعاتي. فالعمل السياسي يختلف تماما عن العمل الاقتصادي إذ أن الحياة السياسية تفرض على الانسان القبول بأمور ليس مقتنعا بها، وهذا ليس من طبعي. وخلال الثمانينات وفي أوج الحرب اللبنانية، عرضت علي رئاسة الوزارة ورفضتها، عندما أدركت أن السياسة تتطلب أداء مختلفا وانحيازا لجهة معينة، فأبديت حينها عدم رغبتي عندما عرض علي الموضوع.

تكفيني نجاحاتي الاقتصادية التي ترضي قناعاتي وتعطيني الاكتفاء الذي أريده وأحرص على المحافظة عليه. واليوم، أنا على علاقة جيدة بجميع الأطراف السياسية، وأتمتع بحرية التصرّف في كل الأمور في الوقت ذاته.

«المال والعالم»: لمن تدين في نجاحك المهني؟ وأين موقع عائلتك في حياتك العملية وهل بينكما شورى في ما تتخذ من قرارات؟

عدنان القصار: أدين في نجاحاتي المهنية التي حققتها الى إرادتي ومثابرتي واستمراري بالعمل والسعي لتحقيق الأفضل والتغلب على الصعوبات ومواجهة التحديات بكل ثقة وعزم على النجاح، مع التعاون والتشاور مع جميع من يعمل معي. لقد تعبت وجهدت وأخلصت لعملي، في كل المواقع، وفي كل الظروف، حتى استطعت تحقيق تطلعاتي وطموحاتي.

وكنت أتخذ قراراتي في أعمالي مع شقيقي عادل، شريكي منذ البدايات، بدأنا العمل سويا منذ أن كان طالبا في الجامعة، وفور تخرجه لحق بي، ونحن شركاء في كل شيء وحصصنا متساوية في الكثير من أعمالنا المشتركة.

«المال والعالم»: بين عدنان وعادل القصار لمن القرار؟

عدنان القصار: القرار مشترك. شقيقي عادل شريكي منذ البدايات، بدأت العمل قبله، وفور تخرجه لحق بي ونحن شركاء في كل شيء وحصصنا متساوية.

«المال والعالم»: هل يحصل تضارب بين حين وآخر بين عقليتك وشقيقك عادل، وعقلية الجيل الجديد المتمثلة بأنجال السيد عادل؟

عدنان القصار: طبعا لكل جيل آراؤه وأفكاره. من الطبيعي أن تختلف وجهات النظر من حين الى آخر بيننا، وأيضا بيننا وبين أولاد شقيقي. لكن بالمقابل نحن نستفيد منهم وأنا سعيد بطاقاتهم على الإنجاز واستعدادهم للعمل، نتعاون دائما واختلاف وجهات النظر أمر صحي ويحل بيننا بالمنطق والإقناع.

«المال والعالم»: لديك ابنة فقط، هل كنت تتمنى لو رزقك الله بالأولاد؟

عدنان القصار: طبعاً، لكن صهري هو بمثابة ابني، فضلاً عن ذلك، فقد عملت معي ابنتي رلى لسنوات في البنك، مما أسعدني، وأولاد شقيقي عادل، نديم ونبيل، هما بمثابة أولادي، وأنا سعيد جداً بهما ونحن قريبون جداً.

«المال والعالم»: هل تعتقد أنك حققت طموحاتك وأحلامك؟

عدنان القصار: أشكر الله تعالى وأحمده على كل ما أعطاني إياه. لقد حققت الكثير من طموحاتي وأحلامي ووصلت الى أرفع المناصب الاقتصادية على مستوى بلدي والمنطقة العربية والعالم، فكنت أول عربي يتولى مركز رئاسة غرفة التجارة الدولية التي تأسست منذ ٨٠ عاما وتعتبر أهم مؤسسة اقتصادية في العالم. كما أنني حققت الكثير من الإنجازات التي لم تكن في حساباتي أصلا.

والطموح الأكبر الذي أتطلع إلى تحقيقه هو رؤية الاقتصاد اللبناني يعود مرة أخرى مزدهرا وقويا ومركزا رائدا للأعمال في المنطقة والعالم. هذا هو حلمي الأكبر وسوف أسعى بكل إمكاناتي وطاقاتي من أجل تحقيقه.

«المال والعالم»: ما هي هواياتك بعيداً عن العمل، وأين أنت من الشعر والموسيقى؟

• عدنان القصار: إنني من محبي ومشجعي الفن بكل أشكاله، وقد تطوّر حبي للفن خاصة مع تنقل والدي بين باكستان وتركيا عندما كان سفيراً للبنان في هذين البلدين. وقد قادتني هواياتي الفنية إلى تكوين مجموعة كبرى من التحف الفنية واللوحات المميزة. وقمت أنا وشقيقي عادل بعرض قسم من اللوحات التي نقتنيها والتي رسمها مستشرقون معروفون في معرض خاص أقيم في متحف سرسق في أوائل شهر نيسان (أبريل) الماضي، ومن خلال موقعنا في فرنسبنك، فإن توجيهاتنا الدائمة هي توفير الدعم والرعاية لكل الأنشطة التي تصب في نطاق الفن والثقافة والعلم.

وإلى جانب الفن، فإن من هواياتي أيضاً الرياضة والصيد ولا سيما في المجر واسبانيا وفرنسا وأفريقيا.

«المال والعالم»: هل تعتقد بأن يوم «إستراحة المحارب» بات قريبا منك؟

عدنان القصار: لقد اعتدت العمل، والعمل في مواقع اقتصادية متعددة، ليس في طبعي الكلل أو الملل من العمل الكثير. سأظل أعمل من أجل تحقيق الرسالة التي آمنت بها وعملت من خلالها وسأظل أعمل لخدمة بلدي واضعا بتصرّفه وبتصرّف الأجيال المقبلة ما أكسبتني إياه الحياة العملية من خبرات وتجارب رغبة مني في تمكين الأجيال الجديدة من بناء مستقبل زاهر وواعد لها.